الرسالة

(أعمال ٩: ٣٢–٤٢)

في تلك الأيام فيما كان بُطرسُ يطوفُ في جميع الأماكن نزلَ أيضاً إلى القدِّيسينَ الساكِنينَ في لُدَّة* فوجد هناك إنساناً اسمه أينِياس مُضطَجعاً على سريرٍ منذ ثماني سِنينَ وهو مخلَّع* فقال له بطرسُ يا أينياسُ يشفِيكَ يسوعُ المسيحُ قُم وافتَرِشْ لنفسِك. فقام للوقتِ* ورآهُ جميعُ الساكِنينَ في لُدَّة وسارونَ فرجعوا إلى الرب* وكانت في يافا تِلميذةٌ اسمها طابيثا الذي تفسيرُهُ ظَبية. وكانت هذه مُمتلئةً أعمالاً صالحةً وصدقاتٍ كانت تعملُها* فحدث في تلك الأيامِ أنَّها مَرِضَت وماتت. فغَسلوها ووضعوها في العلِّيَّة* وإذ كانت لُدَّةُ بقربِ يافا وسمعَ التلاميذُ أنَّ بطرُسَ فيها أرسلوا إليه رجُلين يسألانِه أنْ لا يُبطئ عن القدوم إليهم* فقام بطرُسُ وأتى معهما. فلمَّا وصل صعِدوا به إلى العلِّيَّة ووقف لديه جميعُ الأرامِلِ

المُخَلَّع

في المقطع الإنجيلي لهذا اليوم، الرب يسوع يصعد إلى الهيكل في أورشليم، لمناسبة لم يحدّدها الإنجيلي بأكثر من «كان عيدٌ لليهود». كُثُرٌ من المُفسّرين يعتقدون بأنه كان عيد الـ«يوريم»، الذي فيه يحتفل اليهود بذكرى خلاصهم من مؤامرة الإبادة التي حاكها عليهم هامان الفارسي (راجع الإصحاحات الثالث والرابع والخامس من سفر أستير). أما إذا كان بالفعل هذا ما قصده الإنجيلي يوحنا، فالارتباط الرمزي هنا رائع: هامان الفارسي خطط لإبادة الذين رفضوا أن يعبدوا إلا الله، ومؤامرة الشرير المتربّص بالمؤمنين بالله تتمثّل هنا بمشهد هذا الجمهور الكثير المُلقى تحت ثقل الأسقام والإعاقات. فعند إحدى بوابات الهيكل، التي كانت مُخَصَّصة لإدخال أغنام الأضاحي، بركة ماء تجمّع حولها «جمهور كثير من مرضى وعُمي وعُرج وعُسم»، كلّهم أتوا آملين أن يشفَوا بأعجوبةٍ، «لأن ملاكاً كان ينزل أحياناً في البركة ويحرّك الماء». تجدر الإشارة هنا إلى أن البركة المذكورة كبيرة تقارب مقاساتها التسعين متراً بستّين، بما يعني أن المتحلّقين حولها كانوا فعلاً جمهوراً كثيراً. تنوّعت أمراضهم ولكنّهم كلهم كانوا خارج الهيكل، وهذا يرمز إلى الاكتفاء بسطحية الانتماء الديني. كلّهم كانوا هنا قابعين ينتظرون، وهذا يرمز إلى البلادة في السعي إلى الله. هم مؤمنون وإلا لما أتوا، لكن فقدان الحرارة في السعي إلى الله يقتل الإيمان. «لانك فاتر ولست بارداً ولا حاراً أنا مزمع أن اتقيأك من فمي» (رؤيا ٣: ١٥). إذا تأمّلنا بصدق في أعماق ذواتنا نجد أننا غالباً ما نشبه هؤلاء: نعرف شرائع الله ونعرف أنها تخلّصنا، لكنّنا لا نسعى لإتمامها بل نكتفي بإتمام بعض «الواجبات الدينية»، تعمينا الدنيا عن الاستنارة بالإيمان الحقيقي، نعرف درب الخلاص لكنّنا نعجز عن سلوكها (كالعُرج) وتتيبّس قلوبنا بفعل فقدان المحبة والرجاء (كيابسي الأعضاء).

اسم البركة معناه «بيت الرحمة». تحريك المياه يرمز إلى الروح والحياة، فالماء الراكد يَفسُد، وصورة البركة والماء الذي يُصبح شافياً هي

العدد ١٩ / ٢٠١٧

الأحد ٧ أيار

أحد المخلّع

تذكار علامة الصليب التي ظهرت في سماء أورشليم

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الخامس

رمز مُسبَق لجرن وماء المعمودية أعطاه الله لليهود ليُهيّئهم لمعودية الماء والروح، على ما يقول القديس يوحنّا الذهبي الفم. وبحسب القدّيس بولس الرسول، الصخرة التي تفجّر منها ماء الحياة في سفر الخروج «كانت المسيح» (١ كور ١٠: ٤).

مرة جديدة نرى الرب يسوع هو الآتي إلى المحتاجين منه الشفاء، وهو أيضاً المبادِر إذ يسأل ذاك المُقعَد منذ «ثمان وثلاثين سنة» إن كان يريد أن يبرأ. هذا سبق فرآه إشعياء النبي إذ قال: «هو يأتي فيخلّصكم، حينئذ تتفتح أعيُن العُمي وآذان الصمّ تتفتح، حينئذ يقفز الكسيح كالأيّل» (٣٥: ٤-٦). تستوقفنا هذه الـ« ثمان وثلاثين سنة» إذ رأى فيها آباؤنا القدّيسون صورة لبقاء شعب إسرائيل تائهاً في صحراء سيناء بعد الخروج من مصر طيلة ثمانٍ وثلاثين سنة، على ما في سفر تثنية الاشتراع (٢: ١٣-١٥) ثم عيشهم تحت شريعة كتب التوراة الخمس (للبركة خمسة أروقة)... إلى أن حان الأوان فتجسّد المسيح وصار الخلاص متاحاً للجميع. نعود إلى ذاك المُقعَد. هو لم يُجِب بـ«نعم، أريد أن أبرأ»، بل «يا سيّد ليس لي إنسان يلقيني في البركة بل بينما أكون أتياً ينزل قبلي آخر». في جوابه هذا لم يشتكِ ذاك الإنسان من مرضه وحسب، بل أيضاً وبالمقدار عينه من كونه متروكاً وحيداً ومن أنانية الناس. ظاهرياً يبدو الجواب مبرَّراً. ولكن بالمعنى الروحي، هذه هي حال الحياة في الخطيئة التي تحوّل نظر صاحبها عن مأساة ابتعاده عن الله، إلى خطأ أو خطيئة الآخرين. الخطيئة تخدع صاحبها أولاً فيبرّر ذاته بذاته، لا يرى لوماً إلا على الآخرين، فيبتعد بالتالي أكثر فأكثر عن الله.

أما يسوع، فقد رأى فيه إنساناً عنده الإرادة أن يخلُص، وإلا لما كان هنا طيلة هذا الزمان، لكن مرضه وأنانية الناس ضلّلاه ويعوقانه. تحنّن عليه إذ رأى مأساته وكيف أن «الأخ لن يفديَ الإنسان فداءً، ولا يعطي اللهَ كفارة عنه» (مز ٤٩: ٧)، فأمره بسلطانه قائلًا «قم احمل سريرك وامشِ»، وحالًا هكذا صار. في وجداننا الكنسي هذا هو سر التوبة وهكذا نحياه: «قم»، أي انفض عنك ثقل الخطيئة المتراكم وحرّك كيانك الراكد حتى الآن، وانتصب فأنت لم تعد عبداً. «إحمل سريرك»، أي جسدك هذا (طبيعتك البشرية) الذي كان حتى الآن يحملك إلى حيث يشاء، الآن أنت احمله، لا تنسَ ضعفاتك لئلّا تقع بسببها من جديد، و«امشِ» قُدُماً إلى الله مخلّصك. «إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله. إلى إنسان كامل. إلى قياس قامة ملء المسيح» (أف ٤: ١٣).

النبيّ إشعياء

تعيّد كنيستنا المقدّسة في التاسع من شهر أيّار للنبيّ إشعياء، أشهر أنبياء العهد القديم وأكثرهم استخدامًا في الليتورجيا الأرثوذكسيّة، الأمر الذي دفع بالآباء القدّيسين إلى تسمية سفره «الإنجيل الخامس» نظرًا إلى أهميّته هذه.

هو إشعياء بن آموص، وبحسب تقليد الحاخامات اليهود «الشازل» كان آموص نفسه نبيًّا أيضًا وهو مذكور في التقليد اليهوديّ مرّتين: مرّةً كأحد الأنبياء الـ٤٨ الموجودة كتبهم في «التاناخ» (أو الكتاب المقدّس اليهوديّ الذي يحتوي على الأسفار القانونيّة اليهوديّة التي يبكَين ويُرينهُ أقمِصةً وثياباً كانت تصنَعُها ظَبيةُ معهنَّ* فأخرج بُطرسُ الجميعَ خارجاً وجثا على رُكبَتيهِ وصلّى. ثم التفتَ إلى الجسدِ وقال يا طابيثا قومي. ففتحت عينيها. ولما أبصرَت بُطرسَ جلست* فناولها يده وأنهضها. ثم دعا القدِّيسين والأرامل وأقامها لديهم حيَّةً* فشاع هذا الخبُر في يافا كلِّها. فآمن كثيرون بالرب.

الإنجيل

(يوحنا ٥: ١-١٥)

في ذلك الزمان صعِد يسوعُ إلى أورشليم* وإنَّ في أورشليم عند بابِ الغنمِ بِركةً تُسمَّى بالعبرانية بيتَ حِسدا لها خمسةُ أروقةٍ* كان مضطجعاً فيها جمهورٌ كثيِّر من المرضى من عميانٍ وعُرْجٍ ويابسي الأعضاءِ ينتظرون تحريكَ الماءِ* لأنَّ ملاكاً كان ينزل أحياناً في البِرْكَةِ ويحرّك الماءَ. والذي كان ينزلُ أولاً من بعدِ تحريكِ الماءِ كان يُبرأ من أيّ مرض اعتراه* وكان هناك إنسانٌ به مرضٌ منذ ثمانٍ وثلاثين سنةً* هذا إذ رآهُ يسوعُ مُلقًى وعلِم أنَّ له زمناً كثيراً قال له أتُريدُ أن تُبْرأ* فأجابه المريضُ يا

سيّدُ ليس لي إنسانٌ متى حُرّكَ الماءُ يُلقيني في البركة بل بينما أكونُ آتياً ينزلُ قبلي آخَرُ* فقال له يسوعُ قُمِ احمِلْ سريرَك وامشِ* فللوقت بَرِئَ الرجلُ وحمل سريرَهُ ومشى. وكان في ذلك اليوم سبتٌ* فقال اليهود للذي شُفي إنَّه سبتٌ فلا يحِلُّ لك أن تحمِلَ السريرَ* فأجابهم إنَّ الذي أبرأني هو قال لي إحمِلْ سريرَك وامشِ* فسألوهُ مَن هو الإنسانُ الذي قال لك احمِلْ سريرَك وامشِ* أمَّا الذي شُفي فلم يكُن يعلمُ مَن هو. لأنَّ يسوعَ اعتزلَ إذ كان في الموضِعِ جمعٌ* وبعدَ ذلك وجدهُ يسوعُ في الهيكلِ فقال له ها قد عُوفيتَ فلا تَعُدْ تُخطئْ لئلا يُصيبك أشرُّ* فذهبَ ذلك الإنسانُ وأخبر اليهودَ أنَّ يسوعَ هو الذي أبرأهُ.

تأمل

لم يكن للمخلّع قبل مجيء بطرس الرسول أيّ رجاء في الشفاء بعد ثماني سنين. لكن الربّ في كثير من الأحيان كان يفتقد هؤلاء المرضى اليائسين ويشفيهم. لذلك علينا أن لا نيأس من الخاطئ مهما بلغت خطيئته وأن لا ندينه وكثيراً ما نشهد لقوّة النعمة الإلهيّة في توبته العجيبة.

تشكّل أحد أهمّ مصادر العهد القديم)، ومرّةً في «الجمارا» (التي هي الجزء الثاني من التلمود الذي يحتوي النقاش حول «المشناه» التي هي الجزء الأوّل من التلمود) حيث يُخبَر عنه أنّه أخ أَمَصْيا مَلِكِ يهوذا (٢ مل ١٤: ١)، الأمر الذي يعطي النبي إشعيا أصولاً ملكيّة.

ينقسم إسم النبيّ إشعيا إلى قسمين «إشعيا–هو» أي «يهوه (الله) يخلّص»، ولا شكّ في أنّ سفر هذا النبيّ يأخذ نفحةً من اسمه، إذ يحمل بشرى الخلاص. نقول «بشرى» لأنّ فعل «بشّر» يرد فقط في هذا السفر من العهد القديم، وهذا سبب آخر لكي يعتبره الآباء القدّيسون «إنجيلًا» خامسًا، لأنّ عبارة «إنجيل» تعني «البشرى السارّة».

نجد في سفر النبيّ إشعياء أنّ الحديث عن دعوته ليحمل كلمة الربّ إلى الشعب يأتي في الإصحاح السادس، وليس في بداية السفر. نجد هذا الأمر في كل الأسفار النبويّة التي لا تبدأ بالحديث عن شخص النبي بل عمّا تحتويه النبوءة من رسالة إلهيّة، ولهذا دلالة مهمّة جدًّا هي أنّ الله وكلمته يأتيان أوّلًا وليس الشخص الذي يحملهما إلى الناس. هذا ما يجب أن يعيه كلُّ أستاذ ومبشّر ومسؤول في النشاطات الروحيّة وكلّ مَن يعمل في حقل الربّ. كثيرًا ما نجد الناس يتبعون الكاهن و«يتزلّمون» له بدلاً من اللحاق بالربّ، الأمر الذي يجعلهم يغضبون على الكنيسة إذا فصلت الكاهن أو غيره ممّن يعملون في ظلّها إذا ما أخطأوا أو حادوا عن تعاليم الربّ. عندما نضع كلمة الربّ في المرتبة الأولى لا يعود يهمّنا سوى المحافظة عليها في حياتنا والعمل بها وليس بما يمليه علينا ناقلُها. حتّى لا يقع النبيّ إشعياء ولا سواه من الأنبياء في خطأ تداخل توجيهاتهم الشخصيّة مع كلمة الربّ التي ينقلونها، نراهم يعملون في الظلّ، أي ينقلون كلام الربّ كما هو من دون زيادة أو نقصان، أعجبهم هذا الكلام أم لم يعجبهم. أمّا إذا شاؤوا التعليق على ما يقوله الربّ، الأمر الذي يندر حدوثه، فنجدهم يفصلون بين كلام الربّ وأقوالهم من خلال وضع ما يقوله الربّ بين عبارتين: «هكذا يقول الربّ... هكذا قال الربّ»، فنعرف عندئذٍ أنّ كلّ ما هو خارج هاتين العبارتين هو من عندهم.

لقد بشّرَنا إشعياء النبيّ بالخلاص. إلّا أنّ الخلاص الذي يتحدّث عنه من خلال نشيد العبد المتألّم (يبدأ من الإصحاح ٤٢) يأتي من الألم، أي من حمل أثقال الآخرين، الأمر الذي فعلَه المسيح في العهد الجديد. نحن علينا أن نبشّرَ بهذا الخلاص نفسه، أي أن نحمل أثقال الآخرين، أن نستر خطاياهم وعيوبهم، أن نتألّم من أجلهم ونحبّهم، كلّ هذا على مثال ما فعله ربّنا حتّى الصليب. ليس عملُنا على هذه الأرض أن نتفلسف على الآخرين ونحفظ بعض الآيات الكتابيّة ونرشقهم بها، لأنّ الربّ قال عن هذا النوع من الناس: «ويلٌ لكم أيها الكَتبةُ والفريسيونَ المُراؤونَ! لأنَّكم تُعشّرونَ النعنعَ والشِّبثَ والكمونَ، وتركتم أثقَلَ ما في الناموس: الحقَّ والرحمةَ والإيمانَ. كان ينبغي أن تعمَلوا هذه ولا تتركوا تلكَ. أيُّها القادةُ العُميانُ! الذينَ يُصفُّونَ عن البَعوضَةِ ويبلَعونَ الجملَ. ويلٌ لكم أيُّها الكَتَبةُ والفرِّيسيونَ المُراؤونَ! لأنَّكم تُنقُّونَ خارجَ الكأسِ والصَّحْفَةِ وهما من داخل مملوءانِ اختِطافاً ودعارةً. أيُّها الفرِّيسيُّ الأعمى! نقِّ أولاً داخِلَ الكأسِ والصَّحفَةِ لكي يكونَ

خارجُهما أيضاً نقيًّا. ويلٌ لكم أيها الكتبةُ والفرِّيسيونَ المُراؤون! لأنَّكم تُشبِهونَ قُبوراً مُبيَّضةً تظهَرُ من خارجٍ جميلةً، وهي من داخل مملوءةٌ عِظامَ أمواتٍ وكلَّ نجاسةٍ. هكذا أنتم أيضاً: من خارجٍ تَظهرونَ للناسِ أبراراً، ولكنَّكم من داخل مشحونونَ رياءً وإثماً» (مت ٢٣: ٢٣–٢٨). إذاً، علينا، طالما نحن أحياء، أن نحبّ ونرحم ونضحّي، حتّى لو لم نحصل على الامتنان والعرفان بالجميل، لأنّنا نبتغي الإكليل السماويّ وليس المجد الأرضيّ.

في النهاية، دعونا نعمل كما عَمِلَ الأنبياء، الذين منهم إشعياء. دعونا نبقى في الظلّ، وراء المسيح، لكي يبقى هو ملك المجد، ونبقى نحن في التواضع والمحبّة اللذين يوصلان إلى الملكوت.

نصف الخمسين

في اليوم الخامس والعشرين بعد الفصح أي الأربعاء بين أحدي المخلّع والسامرية رتبت الكنيسة المقدسة أن يُقام عيد سمي «نصف الخمسين» أي إنتصاف الفترة الممتدة بين الفصح والعنصرة، ويُقرأ في هذا اليوم النص الإنجيلي من بشارة يوحنا الذي يحدّثنا عن تعليم يسوع في هيكل أورشليم، عندما صعد إلى الهيكل في «إنتصاف العيد» (يو ٧: ١٤–٣٠). ما هو «إنتصاف العيد» وأي عيد يتكلم عنه الإنجيلي يوحنا؟

يقول إنجيل عيد «نصف الخمسين»: ولما كان العيد قد إنتصف صعد يسوع إلى الهيكل وكان يعلّم» (يو ٧: ١٤). والعيد الذي يتكلّم عنه الإنجيلي هو عيد المظال اليهودي، إذ يذكر الإنجيل في بداية الإصحاح السابع (الآية ٢) الذي يقع في إطاره نص إنجيل العيد أن عيد المظال كان قريباً وطلب التلاميذ من يسوع أن يصعد إلى هيكل أورشليم للعيد لأنه كان في منطقة الجليل «ولم يرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه» (٧: ١) لأنه شفى المخلّع يوم السبت (٧: ٢٣، راجع الإصحاح الخامس)، «وأخيراً صعد إلى العيد لا ظاهراً بل كأنه في الخفاء» (٧: ١٠).

عيد المظال هو أكثر الأعياد اليهودية شعبية وبهجة، يُحتفل به في بداية الخريف عند إنتهاء جني الحصاد وجمعه، ويدوم سبعة أيام تقع على الأرجح بين ١٥و٢٢ أيلول، ويتضمن الإحتفال التخييم في البساتين والحقول وعلى السطوح في خيام أو مظال من أغصان الشجر، تذكاراً لسكن آبائهم قديماً في الخيام والمظال مدة السنوات الأربعين التي قضوها في البرية، وتذكاراً للمظلة أو الخيمة التي نُصبت فوق تابوت العهد إلى حين بناء هيكل سليمان، وكانت دلالة على الحضور الإلهي وسط الشعب (لاو ٢٣: ٣٤–٣٦). تشمل الإحتفالات سكب الماء في الهيكل وإضاءة المنائر أو المواقد في اليوم الثامن، وتُرفع الصلاة للشكر على الموسم السابق كما يُرفع الدعاء طلباً للمطر من أجل مواسم جيدة دائماً. الإحتفالات بهذا العيد تتركز في معظمها في الهيكل (حيث يأتي يسوع ليعلّم) على عكس الفصح الذي يجري في البيوت.

هنا يظهر بطرس واسطةً للشفاء بينما كانت القوّة صادرة عن المسيح. لذلك نرى الرسول ينسب المجد للمسيح وحده... لماذا لم ينتظر بطرس أن يعلن المريض إيمانه ولم يسأله إن كان يريد أن يَشفى؟

لقد حصلت هذه العجيبة قبل كل شيء من أجل تعزية الكثيرين ولجذبهم إلى الإيمان، والبرهان على ذلك ما أضاف قائلاً: «ورآه جميع الساكنين في لُدّة وسارون فرجعوا إلى الرب» (٩: ٣٥).

على كل حال الكلام هذا يدلّ على رجل كان عنده اليقين بأن ما يقوله سوف يتحقّق، كما أن المريض كان مؤمناً بكلام الرسول بطرس ولذلك شُفي. ويبدو أن الرجل كان مشهوراً ولذلك طُلب منه كدليل على العجيبة أن يحمل سريره. لأن الرسل لم يكتفوا بتحرير المريض من سقمه بل كانوا أيضاً يمنحونه القوّة الجسدية.

لذا فإن العجائب تحصل أحياناً لجذب الآخرين وأحياناً لتعزية المؤمنين.

القديس يوحنا الذهبي الفم

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb